دلالات الكلمة المضافة إلى الله تعالى في القرآن الكريم

-دراسة عقدية-

دكتورة/ ريما بنت مقرن الشيخ
الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

يهدف البحث إلى بيان معنى الكلمة الواردة في القرآن الكريم بصيغة الإفراد،إذا كانت مضافة إلى الله تعالى،وكذلك يثبت أن الكلمة لم تنقل من حقيقتها اللغوية إلى حقيقة شرعية جديدة، فدلالة الكلمة باقية في نصوص القرآن والسنة كما جاءت في كتب اللغة، خلافا لما قرره النحويون، واستدل به النصارى أو الجهمية.

ففي المبحث الأول؛ بيان دلالة الكلمة عند اللغويين والنحاة وعلماء السلف، وفي المبحث الثاني التفصيل في معاني الكلمة إذا أضيفت إلى الله تعالى. وهي: إما أن تكون صفة من صفاته، أو كلمة معينة، أو اسم جنس كالكلام والقول. والله تعالى أعلم.

الكلمات المفتاحية: كلمة الله، الكلمة، الدلالة الشرعية.

Abstract:

The research aims to clarify the meaning of "the word" contained in the Holy Qur'an,whether it is genitive to Allah Almighty. Also, substantiation that "the word" was not transferred from its linguistic truth to a new legality truth. Therefore, the meaning of "the word" is fixed in the texts of the Qur'an and Sunnah as it was mentioned in books of the language, contrary to what the grammarians decided, and the Christians or the Jahmiyyah used as evidence.

The first topic; clarify the meaning of "the word" according to linguists, grammarians, and al-Salaf. Then the second topic. I explained the meanings of "the word" if it is genitive to God Almighty. And it is either one of his attributes, a specific word, or a gender noun such as speech and saying. Allah almighty only knows.

Key words: Allah's Word - The Word - Meaning of Legality.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى على الحقيقة منزل غير مخلوق، وهو المعجز في ألفاظه ومعانيه كلها، وقد أمرنا الله تعالى بتدبر كتابه وفهم معانيه، ومن الألفاظ التي تكرر ذكرها في القرآن الكريم لفظ "الكلمة" بصيغة النكرة والإفراد، الأمر الذي يلفت النظر إلى ما تتضمنه هذه المفردة من الدلالات والمعاني حسب السياق الذي ذكرت فيه؛ لذا رأيت أن أجمع الآيات التي ورد فيها لفظة "كلمة" في القرآن الكريم، وأستنبط دلالاتها العقدية من خلال ما ذكره أهل العلم في تفسيرها.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١-أن هذه المفردة معروفة عند العرب بدلالاتها، وموافقة لما دلت عليه نصوص القرآن الكريم.

٢-أن هذه المفردة استعملت في غير موضعها عند بعض النحاة والمتكلمين؛ مما لبّس على الناس دلالة ورودها في القرآن الكريم.

٣-أن الدلالات الواردة لهذه المفردة في القرآن الكريم تدل بمجموعها على معان عظيمة متعلقة بالتوحيد ودلالاته وآثاره.

هدف البحث:

ذكر الدلالة اللغوية والشرعية لمفردة الكلمة المضافة إلى الله تعالى في القرآن الكريم، والعلاقة بينهما وأثرها على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع في الجهات المعنية بالدراسات الجامعية والبحوث العلمية، وكذلك المواقع الإلكترونية المتخصصة برصد الرسائل العلمية المسجلة، لم أقف على رسالة أو بحث علمي تناول الكلمة من جهة دلالتها اللغوية وعلاقتها بالدلالة الشرعية في نصوص القرآن الكريم على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة وغاية ما اطلعت عليه من البحوث على النحو الآتي:

١-بحث بعنوان:" مفهوم الكلمة في القرآن الكريم بين الحقيقة اللفظية والواقعية: دراسة تفسيرية" للباحث: ماجد كصاب- مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة ذي قار – كلية التربية للعلوم الإنسانية – العراق.

وفيه تحدث المؤلف على معنى الكلمة الواقعي المستخلص من تأويل اللفظ أو مجازه عبر الربط الموضوعي بين آيات القرآن الكريم.

وهذا خلاف هدف البحث وهو تقرير الدلالة الحقيقية للكلمة كما هو في كتب اللغة والذي يوافق الدلالات الواردة في نصوص القرآن وفق سياقها الذي وردت فيه خلافا لمن قال بالتأويل أو المجاز.

٢-بحث بعنوان:" الكلمة معناها وأقسامها بين القدماء والمحدثين: دراسة مقارنة " للباحث: محمود الدريني – مجلة كلية اللغة العربية – جامعة الأزهر –كلية اللغة العربية بالمنصورة – المنصورة.

٣-بحث بعنوان " مفهوم الكلمة بين اللغويين القدماء والمحدثين " للباحث: فليح شني – مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية – كلية الآداب – جامعة واسط.

وفيه تحدث المؤلفان عن تقسيم الكلمة عند النحاة المتقدمين والمتأخرين وكذلك اللغويين وعلماء البلاغة فقط، وهذه مسألة من مسائل البحث الفرعية.

٤-بحث بعنوان:" الكلمة القرآنية: قراءة في نظام دلالتها العامة ودلالتها السننية " للباحث سمير سليمان – مجلة مداد – إفريقية للدراسات والتوثيق والنشر.

وفيه يدرس المؤلف دلالات الكلمة اللغوية وتصريفاتها في القرآن الكريم من وجهة كلامية وفلسفية وصوفية، خلافا لما التزمته في البحث وهو دراسة مصطلح الكلمة في القرآن الكريم دراسة عقدية على ضوء منهج أهل السنة والجماعة.

٥-بحث بعنوان:" أثر اللسان العربي في بيان مراد الشارع " للباحث عبد القادر مربوح – كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية – جامعة وهران.

وفيه تحدث المؤلف عن العلاقة بين اللسان العربي ومراد الشارع ومقاصده وهو بحث أصولي لغوي بالدرجة الأولى وهو عندي من أهداف البحث التي يبنى عليها الهدف الرئيس وهو دلالة الكلمة في اللغة والقرآن الكريم من الجهة اللغوية العقدية.

٦-مقال بعنوان: " الكلمة في القرآن الكريم: دراسة دلالية " للكاتب محمود حسين – الموقع الشامل للحوزة العلمية.

وفيه ذكر الكاتب المراد بالكلمة وصيغها عند اللغويين والنحاة ثم مذهب المعتزلة والأشاعرة والإمامية في كلام الله تعالى، وأخيرا دلالات الكلمة في القرآن عند مفسري الشيعة.

وهذا مخالف تماما لما تناولته في هذا البحث من الدراسة العقدية الصحيحة الموافقة لما دلت عليه النصوص وما كان عليه السلف رحمهم الله.

٧-كتاب:" الكلمة الواحدة في القرآن: للمؤلف ذياب المهداوي – دار المحجة البيضاء.

وفي جمع المؤلف المعاني الواردة للكلمة في القرآن الكريم عند اللغويين ووجوهها في القرآن الكريم دون دراستها عقديا.

٨-كتاب:" اعجاز الكلمة في القرآن الكريم: وجه غير مسبوق في إعجاز الكلمة المفردة" للمؤلف حسام البيطار – دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

وفيه تحدث المؤلف عن الإعجاز العلمي في الكلمات الثنائية التي تتكون من حرفين، وهو الذي لا يتعلق بدراستي في البحث نهائيا.

وهذه الدراسات والبحوث لها قيمتها العلمية في موضوعها، إلا أنها لم تتناول ما أسعى إليه في هذه الدراسة من الأهداف، والله الموفق.

خطة البحث:

وبعد حصر مواضع "الكلمة" في القرآن الكريم، والوقوف على دلالاتها العقدية؛ جاء البحث في مبحثين، متضمنة ستة مطالب، مسبوقة بتمهيد، وجعلت آخره خاتمة لأهم النتائج، على النحو الآتي:

التمهيد: وفيه الإشارة إلى العلاقة بين الألفاظ والمصطلحات على سبيل الإجمال.

المبحث الأول: معنى "الكلمة" في كتب اللغة والنحو والشريعة، وفيه:

المطلب الأول: "الكلمة" في اللغة.

المطلب الثاني:لفظ "الكلمة" عند علماء الشريعة.

المطلب الثالث: استعمال "الكلمة" و "الكلام" عند النحاة وبعض المتكلمين.

المبحث الثاني: "الكلمة" مضافة إلى الله تعالى، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دلالة الكلمة المضافة إلى الله على بعض صفاته.

المطلب الثاني: أن يراد بها كلمة معينة.

المطلب الثالث: أن تكون اسم جنس.

الخاتمة: وفيها أهم ما توصلت إليه من نتائج.

التمهيد:

من المسائل التي جرى فيها الخلاف بين علماء السنة وغيرهم؛ العلاقة بين معنى اللفظ من جهة اللغة[١]، ومعناه من جهة الشرع في نصوص الكتاب والسنة وعلوم الشريعة.ويقصد به الإجابة على التساؤلات الواردة في بعض المصطلحات الشرعية وذلك كلفظ: الصلاة والزكاة والصيام والحج،هل هي ناقلة لهذا اللفظ من معناه اللغوي إلى المعنى الشرعي الاصطلاحي؟ أم جاءت لتخصيص اللفظ ببعض ما وضع له في اللغة. والذي عليه الأكثرون أن هذا نقل لا تخصيص؛ وبذلك أصبحت هذه الألفاظ وما جرى مجراها بعد استعمالها في هذه الحقائق الشرعية لا يفهم منها عند الإطلاق إلا المعنى الشرعي على ما اصطلح عليه المسلمون وفهموه منه، وأصبح المعنى اللغوي لا يفهم إلا بقرينة تدل عليه.

وبناء على هذا الشيوع للمعنى الشرعي في هذه الألفاظ، فإن من القواعد الجارية أن اللفظة ذات المعنى الشرعي إذا مرت في مساق كلام ما فإنما تحمل عليه، لا على المعنى اللغوي إلا بقرينة.[٢]

وفي المقابل بقي البعض الآخر من هذه الألفاظ عند أهل السنة على دلالته في اللغة دون نقل أو تخصيص، وخالفهم في ذلك بعض النحاة والمتكلمين ومن وافقهم من المبتدعة، ومن تلك الألفاظ التي وقع فيها الاختلاف مفردة "الكلمة"، وليتبين الأمر نقلت معناها عند كل من أهل اللغة والشرع وما طرأ عليها من تغيير، ثم معانيها الواردة في حال إضافتها إلى الله عز وجل.

---

١ قال المرداوي:"الحقيقة ثلاثة أنواع: أحدها: اللغوية، وهي الأصل، كالأسد على الحيوان المفترس .الثاني :الحقيقة العرفية، وحدها: ما خص عرفا ببعض مسمياته، يعني: أن أهل العرف خصوا أشياء كثيرة ببعض مسمياتها، وإن كان وضعها للجميع حقيقة، والحقيقة الشرعية: هي اللفظ المستعمل فيما وضع له أولا في الشرع كالصلاة للعبادة المخصوصة المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم، وكالإيمان للاعتقاد والقول والعمل". التحبير (٣٨٩/١).

٢قال الشنقيطي: "المقرر في الأصول عند المالكية والحنابلة وجماعة من الشافعية: أن النص إن دار بين الحقيقة الشرعية والحقيقة اللغوية حمل على الشرعية، وهو التحقيق. خلافا لأبي حنيفة في تقديم اللغوية، ولمن قال يصير اللفظ مجملا؛ لاحتمال هذا وذاك" أضواء البيان (٢٣٨/٢).وقال شيخ الإسلام: "ومما ينبغي أن يعلم أن الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث إذا عرف تفسيرها وما أريد بها من جهة النبي لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولا غيرهم". الفتاوى (٢٨٦/٧). وانظر: المواضعة ضمن مجموعة فقه النوازل لبكر أبو زيد (١٢٥/١-١٢٦)، والمستصفى للغزالي (٣٢٦/١).

المبحث الأول :معنى "الكلمة" في كتب اللغة والنحو والشريعة:

المطلب الأول: الكلمة لغة.

(كلم) الكاف واللام والميم أصلان: أحدهما يدل على نطق مفهم، والآخر على جراح. فالأول الكلام، تقول: كلمته أكلمه تكليما، وهو كليمي: إذا كلمك أو كلمته. ثم يتسعون فيسمون اللفظة الواحدة المفهمة كلمة، والقصة كلمة، والقصيدة بطولها كلمة. ويجمعون الكلمة كلمات وكلما. قال الله تعالى:﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[النساء:٤٦]. والأصل الآخر الكلم، وهو الجرح، والكلام: الجراحات، وجمع الكلم كلوم أيضا. وقيل: الكلمة تقع على الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع على لفظة واحدة مؤلفة من جماعة حروف لها معنى، وتقع على قصيدة بكمالها وخطبة بأسرها.ثم قصرها بعض المتأخرين في اللفظة الواحدة باعتبارها اسم جنس يجمع على كلم وكلام على ما ذكره النحاة كما سيأتي.[1]

المطلب الثاني: لفظ "الكلمة" عند علماء الشريعة:

عند تتبع لفظ "الكلمة" في القرآن والحديث وسائر لغة العرب نجد أنه يراد بها الجملة التامة والقول المفيد، ولا يوجد لفظ الكلام في لغة العرب إلا بهذا المعنى. فقد تكون الكلمة آية تامة موضوعة بالتمام وهذا هو القول وجملة الكلام، قال الله عز وجل: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴾[الأعراف:١٣٧] قيل في تفسيرها: إنما يعني بالكلمة هاهنا قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾[القصص:٥] إلى آخر الآيتين. وقد تسمى العرب القصيدة بأسرها، والقصة كلها كلمة، فتسمى جملة الكلام كلمة إذ كانت الكلمة منها، على عادتهم في تسميتهم الشيء باسم ما هو منه وما قاربه وجاوره، وكان بسبب منه، مجازا أو اتساعا.[2]

قال شيخ الإسلام ت٧٢٨ه: "لفظ "الكلمة" في لغة القرآن والحديث وسائر لغات العرب إنما يراد به الجملة التامة، كقوله ﷺ: (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان؛ سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)[3]"[4].

---

[1] انظر: مجمل اللغة لابن فارس ص٧٦٩، ومقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ١٣١)، تهذيب اللغة لأبو منصور الهروي (١٠/ ١٤٧). لسان العرب لابن منظور (١٢/ ٥٢٢).

[2] انظر: مجموع الفتاوى (١/ ٢٤٥-٢٤٦)،تفسير القرطبي (١/ ٦٧).

[3] أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ ح رقم ٧٥٦٣. ومسلم، كتاب الذكر، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، ح رقم٣١.

[4] قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (١٦٩).

"وأما تسمية الاسم وحده كلمة والفعل وحده كلمة والحرف وحده كلمة، مثل: "هل" و"بل"؛ فهذا اصطلاح محض لبعض النحاة، ليس هذا من لغة العرب أصلا، وإنما تسمى العرب هذه المفردات حروفا، ومنه قول النبي ﷺ: (من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف)[1]والذي عليه محققو العلماء أن المراد بالحرف الاسم وحده، والفعل حرف المعنى، لقوله: ألف حرف، وهذا اسم."[2]

وقال القرطبي ت٦٧١هـ: "وأما الكلمة فهي الصورة القائمة بجميع ما يختلط بها من الشبهات، أي: الحروف، وأطول الكلم في كتاب الله عز وجل ما بلغ عشرة أحرف، نحو قوله تعالى: ﴿ليستخلفنهم﴾ و ﴿أنلزمكموها﴾ وشبههما، فأما قوله: ﴿فأسقيناكموه﴾ فهو عشرة أحرف في الرسم وأحد عشر في اللفظ."[3]

ومن خلال ما سبق نخلص إلى أن الكلمة تطلق على ما يطلق عليه الكلام والكلم والقول، وهو ما اتفق عليه أهل اللغة ودلت عليه نصوص الكتاب والسنة، ومن ظن اختصاصها ببعض المعاني كاللفظ المفرد عند علماء النحو أو دلالتها على المفعول فقط كما هو عند المتكلمين فقوله مخالف لما دلت عليه النصوص؛ قال شيخ الإسلام ت٧٢٨هـ: "وكذلك الكلام يراد به الكلام الذي هو الصفة، كقوله تعالى:﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ ﴾[الأنعام:١١٥]، وقوله: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ۚ ﴾[الفتح:١٥]. ويراد به ما فعل بالكلمة، كالمسيح الذي قال له (كن) فكان، فخلقه من غير أب على غير الوجه المعتاد المعروف في الآدميين".[4] كما سيأتي بيانه بإذن الله تعالى.

المطلب الثالث: استعمال الكلمة والكلام عند النحاة وبعض المتكلمين:

يذكر أهل اللغة أن أبا الأسود الدؤلي ت٦٩هقدم ورقة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه كتب فيها تقسيم الكلام إلى اسم وفعل وحرف، ثم قال: "الاسم ما دل على المسمى، والفعل كذا، والحرف كذا"، فأعجب علي بن أبي طالب رضي الله عنه بهذا، وقال: "ما أحسن هذا النحو

١رواه الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ما له من الأجر، ح رقم٢٩١٠، وقال: "هذا حديث حسن صحيح، غريب من هذا الوجه". والدارمي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن (٢/ ٤٢٩)، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٤١٠/٦).

٢ الرد على المنطقيين ص١٢٩، وانظر: كتاب الإيمان لابن تيمية ص٨٤.

٣ الجامع لأحكام القرآن (٦٧/١) بتصرف.

٤ درء التعارض (٢٦٣/٧).

الذي نحوت"[١]؛ فكان من أوائل من نقل المراد بلفظ الكلمة عن دلالتها اللغوية، وهو اختيار سيبويه ت١٨٠ه[٢].

وبذلك انتقل المراد بلفظ "كلمة" من المعنى المراد بها إلى اللفظ المفرد فقط بدون اشتراط المعنى المركب،فجاز إطلاقها على الحروف والألفاظ المفردة، وأصبحت الجمل المركبة من الكلمات المفردة هي الكلام، والكلم الذي يدل على المعنى؛ جاء في ألفية ابن مالكت٦٧٢ه قوله:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم... واسم وفعل ثم حرف الكلم

قال الشارح ابن عقيل ت٧٦٩ه: "الكلام المصطلح عليه عند النحاة: عبارة عن اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها... وإنما قال المصنف كلامنا؛ ليعلم أن التعريف إنما هو للكلام في اصطلاح النحويين لا في اصطلاح اللغويين. وهو في اللغة اسم لكل ما يتكلم به مفيدا كان أو غير مفيد. والكلم: اسم جنس واحده كلمة، وهي إما: اسم وإما فعل وإما حرف؛ لأنها إن دلت على معنى في نفسها غير مقترنة بزمان فهي الاسم، وإن اقترنت بزمان فهي الفعل، وإن لم تدل على معنى في نفسها، بل في غيرها فهي الحرف. والكلم: ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر... والكلمة: هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد".[٣]

وهذا ليس على إطلاقه فقد اعترض عليهم الجزولي ت٦٠٧ه، وغيره في هذا، فقالوا: كل جنس قسم إلى أنواعه، أو أشخاص أنواعه؛ فاسم المقسوم صادق على الأنواع والأشخاص؛ وإلا فليست أقساما له. وأرادوا بذلك الاعتراض على قولهم: الكلام اسم وفعل وحرف.[٤]

قال شيخ الإسلام ت٧٢٨ه:"ولهذا كان لفظ "الكلام" و "الكلمة" في لغة العرب، بل وفي لغة غيرهم لا تستعمل إلا في المفيد، وهو الجملة التامة. فأما مجرد الاسم أو الفعل أو الحرف الذي جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل فهذا لا يسمى في كلام العرب قط كلمة، وإنما تسمية هذا كلمة اصطلاح نحوي. وهذا من أسباب الغلط في فهم كلام الله ورسوله؛ أن ينشأ الرجل على اصطلاح حادث، فيريد أن يفسر كلام الله بذلك

١انظر: تاج العروس (٣٢/١). شرح الآجرومية لحسن حفظي ص٧، الاعتصام للشاطبي (١/ ٢٥٤)

٢انظر: الكتاب لسيبويه (١٢/١).

٣شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (١٣/١-١٥).

٤انظر: مجموع الفتاوى (١٢/ ١٠٧-١١١)،قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص ١٢٠.

الاصطلاح، ويحمله على تلك اللغة التي اعتادها، ولما غلب هذا الاصطلاح صار يتوهم من اعتاده أنه هكذا في لغة العرب".[1]

"ومنهم من يجعل ذلك مجازا، وليس الأمر كذلك، بل هذا اصطلاح هؤلاء النحاة، فإن العرب لم يعرف عنهم أنهم استعملوا لفظ الكلمة والكلام إلا في الجملة التامة، وهكذا نقل عنهم أئمة النحو كسيبويه وغيره.فكيف يقال: إن هذا هو المجاز! وإن هذا قليل وكثير".[2]

وهذا القول ساعد في تأويل نصوص الصفات والأسماء والأحكام وكذلك النصوص الواردة في ذكر الله تعالى، إذ يمكن الدخول إليها وتأويلها عن طريق المجاز الذي صار ذريعة لمن يريد جحد حقائق الكتاب والسنة ومدلولاتهما[3].

فغالب من تكلم بالحقيقة والمجاز هم المعتزلة، ونحوهم من أهل البدع، وتطرقوا بذلك إلى تحريف الكلم من مواضعه، [4]

ثم انتقل المعنى المراد بالكلمة عند المتكلمين حتى أصبحت تطلق على متعلقها، ثم جعلوها حجة لهم في القول بخلق الكلام والقرآن.[5]قال شيخ الإسلام ت٧٢٨ه:"ولفظ "الكلام" مثل لفظ: الرحمة، والأمر، والقدرة، ونحو ذلك من ألفاظ الصفات التي يسمونها في اصطلاح النحاة مصادر، ومن لغة العرب أن لفظ المصدر يعبر به عن المفعول كثيرا، كما يقولون: درهم ضرب الأمير. ومنه قوله تعالى: ﴿ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ ﴾ [لقمان:١١]: أي مخلوقه؟

فالأمر يراد به نفس مسمى المصدر، كقوله: ﴿ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴾[طه:٩٣]﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾[النور:٦٣] ﴿ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ ﴾[الطلاق:٥]، ويراد به المأمور به، كقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾[الأحزاب:٣٨] ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾[النحل:١].

١انظر: مجموع الفتاوى (٧/ ١٠٠-١٠١)، (١٠/ ٢٣٢-٢٣٣)،(١٢/ ١٠٣، ١٠٧-١١١).

٢ الجواب الصحيح (٣/٢٦٨).

.٣قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في كتابه "منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز " ص٧: ثم إن القائلين بالمجاز في اللغة العربية اختلفوا فيجواز إطلاقه في القرآن، فقال قوم :لا يجوز أن يقال في القرآن مجاز منهم: ابن خويز منداد من المالكية، وابن القاص من الشافعية، والظاهرية. وبالغ في إيضاح منع المجاز في القرآن الشيخ أبو العباس ابن تيمية، وتلميذه العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى، بل أوضحا منعه في اللغة أصلا.والذي ندين الله به ويلزم قبوله كل منصف محقق أنه لا يجوز إطلاق المجاز في القرآن مطلقا على كلا القولين" اهـ.. انظر: منع جواز المجاز للشنقيطي ص:٧،هذه مفاهيمنا لصالح آل الشيخ ص: ١٣٣، مجموع الفتاوى (٢٠/٤٥٤-٤٥٦)، الإيمان (ص:٨٣).

٤انظر: مجموع الفتاوى (٧/٩٠ – ٩٦)،(٧/٨٨، ١٠٨)، (٢٠/٤٥٨)،(٦/٣٦٠-٣٦١)،(١٣/٣٠٦)، الصواعق المرسلة (٢/٦٣٢)، مختصر الصواعق" (٢٣١)،مذكرة الشنقيطي (٦٠)،ظاهرة التأويل وصلتها باللغة للسيد أحمد عبد الغفار (ص: ٤٧) وما بعدها، و (ص: ٧٢) وما بعدها، فلسفة المجاز تأليف لطفي عبد البديع (ص:٢٢) وما بعدها، وانظر أيضا: التصور اللغوي عند الإسماعيلية (ص:١٢٧) وما بعدها، وكتاب التأويل الإسماعيلي الباطني ومدى تحريفه للعقائد الإسلامية (ص:٢١) وما بعدها.

٥ انظر: مجموع الفتاوى (١٧/١٤٩-١٥٠)، وانظر: درء التعارض (٧/٢٥٧-٢٦٠).

فالأول: هو كلام الله وصفاته، والثاني: مفعول ذلك وموجبه ومقتضاه...".[1]

وكذلك احتجت المتصوفة به على إطلاق الذكر على الألفاظ المفردة بناء على إطلاق الكلمة ثم تقديم الذكر باللفظ المفرد على الكلام التام واعتباره ذكر الخاصة وخاصة الخاصة [2] .خلافا لما دلت عليه النصوص الواردة في ذكر الله تعالى وتسميته كلمة؛فجميع ما شرعه الله من الذكر إنما هو كلام تام. وهذا هو الذي يسمى في اللغة كلمة.[3]

وأما الاسم المفرد مظهرا أو مضمرا فليس بكلام تام، ولا جملة مفيدة، ولا يتعلق به إيمان، ولا كفر، ولا أمر،ولا نهي، ولم يذكر ذلك أحد من سلف الأمة، ولا شرع ذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ولا يعطي القلب بنفسه معرفة مفيدة، ولا حالا نافعا، وإنما يعطيه تصورا مطلقا، لا يحكم عليه بنفي ولا إثبات، فإن لم يقترن به من معرفة القلب وحاله ما يفيد بنفسه وإلا لم يكن فيه فائدة.وقد وقع من واظب على هذا الذكر بالاسم المفرد وبـ(هو) في فنون الإلحاد وأنواع من الاتحاد.[4]

المبحث الثاني: "الكلمة"مضافة إلى الله تعالى.

جاء في القرآن الكريم جملة من الكلمات مضافة إلى الله تعالى، ومن ذلك صفاته وبعض مخلوقاته. ومن المقرر في اعتقاد السلف أن المضاف إلى الله إن كان صفة غير قائمة بالمخلوق، كالعلم والقدرة والكلام والحياة كان صفة لله تعالى، وإن كان عينا قائمة بنفسها أو صفة للمخلوق، كالبيت والناقة والعبد والروح كان هذا المضاف مخلوقا مملوكا مضافا إلى خالقه ومالكه. وهذه الإضافة تقتضي اختصاص المضاف بصفات تميز بها عن غيره حتى استحق الإضافة، كما اختصت الكعبة والناقة والروح والعباد الصالحون؛ بأن يقال فيهم: بيت الله وناقة الله وعباد الله، وكذلك اختصت الروح المصطفاة بأن يقال لها: روح الله.

ومن الكلمات المضافة إلى الله تعالى كلمة "الكلمة"وعلماء السلف المتقدمون متفقون على أن إضافتها لله تعالى كإضافة باقي الصفات له سبحانه،لكن دلالتها كدلالة باقي الصفات تختلف حسب السياق الذي وردت فيه؛ فمن تدبر ما ورد في "باب أسماء الله

١ درء التعارض (٧/٢٦١-٢٦٣).

٢البحر المديد، ابن عجيبة(٧/ ٢٠٥).وانظر:شطحات الصوفية للدكتور بدوي ص ٤٤، الذكر الجماعي بين الاتباع والابتداع، محمد الخميس ص ١١٢، نتاج الفكر في أحكام الذكر، عبد الله بن مانع العتيبي ص ١٩٨، فقه الأدعية والأذكار، عبد الرزاق البدر ص ١٩٦-١٩٧.

٣مجموع الفتاوى (١٧/٢٣٢)

٤مجموع الفتاوى (١٠/٢٢٧)، وانظر: العبودية ص:١٤٧، مجموع الفتاوى (١٠/ ٣٩٦ – ٣٩٧، ٥٥٦)(١٠/١٣٤)، الرد على المنطقيين لابن تيمية (ص ٣٥)، طريق الهجرتين لابن القيم (ص ٣٣٨)، (٤٩٨-٤٩٩).

تعالى وصفاته" وإن دلالة ذلك في بعض المواضع على ذات الله. أو بعض صفات ذاته لا يوجب أن يكون ذلك هو مدلول اللفظ حيث ورد، حتى يكون ذلك طردا للمثبت ونقضا للنافي؛ بل ينظر في كل آية وحديث بخصوصه وسياقه وما يبين معناه من القرآن والدلالات، فهذا أصل عظيم مهم نافع في باب فهم الكتاب والسنة والاستدلال بهما مطلقا، ونافع في معرفة الاستدلال والاعتراض والجواب وطرد الدليل ونقضه. فهو نافع في كل علم خبري أو إنشائي، وفي كل استدلال أو معارضة من الكتاب والسنة، وفي سائر أدلة الخلق.[1]

وإذا أضيفت الكلمة إلى الله فقد يراد بها علمه، أو كلمة معينة، أو تكون كلمة الله اسم جنس.[2] وبيان ذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول:دلالة الكلمة المضافة إلى الله على بعض صفاته كالكلام وما يتعلق به من الصفات كالعلم والعدل والصدق والنفاذ وامتناع التبديل والتغيير ونحوها.

وهذه الخصائص متضمنة في خبره وأمره وشرعه:

- ومنها قوله تعالى:﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[الأنعام:١١٥] فهي دالة على كمال علمه وعدله وتحقق آثارهما، وهذا لكمال نفسه بالعلم والعدل؛فما أخبر الله به فهو صدق وما أمر به فهو عدل.[3]

قال قتادة ت١١٨ه: "صدقا فيما قال وعدلا فيما حكم، يقول صدقا في الأخبار، وعدلا في الطلب، فكل ما أخبر به فحق لا مرية فيه ولا شك، وكل ما أمر به فهو العدل الذي لا عدل سواه، وكل ما نهى عنه فباطل فإنه لا ينهى إلا عن مفسدة، كما قال تعالى: يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر [الأعراف: ١٥٧] إلى آخر الآية لا مبدل لكلماته، أي: ليس أحد يعقب حكمه تعالى، لا في الدنيا ولا في الآخرة..."[4]

وقال ابن جرير ت٣١٠ه عند قوله تعالى: ﴿وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا﴾: "يقول تعالى ذكره: وكملت كلمة ربك، يعني القرآن، سماه كلمة كما تقول العرب للقصيدة من الشعر يقولها الشاعر: هذه كلمة فلان. ﴿صدقا وعدلا﴾ يقول: كملت كلمة ربك من

---

١ انظر: الفتاوى (١٨/٦).

٢انظر: الجواب الصحيح لابن تيمية (٢٤٩/٣-٢٥٣)، مجموع الفتاوى (١٥١/١٧-١٥٢)، لوامع الأنوار البهية للسفاريني (٣٦/٢-٣٧)، الروح لابن القيم (٥٢٥/٢)، ومختصر الصواعق لابن القيم (٢٢٠/٢-٢٢١).

٣انظر: منهاج السنة لابن تيمية (٥٦/٦)،(٥٤٣/٤)، ودرء التعارض لابن تيمية (٢٢٢/٥).

٤تفسير ابن كثير (٣/ ٢٨٨-٢٨٩). وانظر: التعليقات السنية على العقيدة الواسطية للحريملي ص٨٤، ٩١.

الصدق والعدل...﴿لا مبدل لكلماته﴾: لا مغير لما أخبر في كتبه أنه كائن من وقوعه في حينه وأجله الذي أخبر الله أنه واقع فيه".[1]

- **وكذلك في قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩) ﴾[هود:١١٩]؛ فهي دالة على كمال قدرة الله المتضمنة علمه الكامل ومشيئته النافذة[2]وهذا في كلماته الكونية،قال ابن عباس: "وجب قول ربك: لأملأن جهنم من كفار الجنة، وكفار الناس".[3]**

وبوب الإمام الآجري ت٣٦٠ه في كتابه "الشريعة" بابا، قال فيه: "باب ذكر ما أخبر الله تعالى أن مشيئة الخلق تبع لمشيئة الله سبحانه وتعالى فمن شاء الله له أن يهتدي اهتدى، ومن شاء أن يضل لم يهتد أبدا" واستدل على إثبات ذلك بمجموعة من الآيات، ثم قال: "وقال تعالى في سورة هود: ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾" [4]

فاقتضت حكمته، أنه خلقهم، ليكون منهم السعداء والأشقياء، والمتفقون والمختلفون، والفريق الذين هدى الله، والفريق الذين حقت عليهم الضلالة، ليتبين للعباد، عدله وحكمته، وليظهر ما كمن في الطباع البشرية من الخير والشر، ولتقوم سوق الجهاد والعبادات التي لا تتم ولا تستقيم إلا بالامتحان والابتلاء؛ ولأنه ﴿تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأمْلأنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ فلا بد أن ييسر للنار أهلا يعملون بأعمالها الموصلة إليها". [5]

وفي إثباتها رد على القدرية الذين أنكروا القدر، وزعموا أن العبد يخلق فعل نفسه؛ وقال الغزنوي ت٥٩٣ه في كتابه "أصول الدين": "إرادة الله تعالى ومشيئته موافقة لعلمه لا بأمره ونهيه فكل ما علم الله تعالى في الأزل أن يوجد فقد أراد وجوده خيرا كان أو شرا وما علم أنه لا يوجد فقد أراد أن لا يوجد، ولما علم من فرعون الكفر وكذا من

١جامع البيان (٥٠٨/٩).

٢ انظر: منهاج السنة لابن تيمية (٢٧١/٣).

٣زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٢/ ٤٠٨).

٤ الشريعة للآجري (٢/ ٧١٨-٧٢٠)

٥ تيسير الكريم الرحمن للسعدي ص٣٩٢، وانظر: مجموع الفتاوى (٢٠١/٨-٢٠٢).

سائر العصاة والكفرة. وقالت المعتزلة إرادته مطابقة لأمره وذلك أن ما أمر الله تعالى فقد أراده، وكل ما نهى عنه فقد كرهه. دليلنا أن الله تعالى لو شاء من كافر الإيمان والكافر شاء من نفسه الكفر؛ لكانت مشيئة الكفار أنفذ من مشيئة الله تعالى، وهو أمارة العجز تعالى الله عن ذلك. وأما الأمر والنهي فنقول ما أمر الكافر بالإيمان ليؤمن بالله تعالى وما نهى عن الكفر لينتهي عنه، بل ليجب الإيمان عليه ويحرم الكفر عليه، فيترك الإيمان الواجب ويقدم على الكفر المنهي عنه، فيستحق بذلك العقاب، فيتحقق بذلك علم الله بترك الإيمان الواجب وهو يرتكب الكفر المحظور. ويصير بذلك أهلا للتخليد في النار، فيتحقق بذلك علمه وإخباره فإذا كل ذلك لتحقق علمه وإرادته". [1]

- **وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾**[يونس:١٩]
- **وقوله في موضعين: ﴿ وَلَقَدْ آَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾**[هود:١١٠] [فصلت:٤٥].
- **وقوله سبحانه: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴾**[الشورى:١٤].
- **وقوله تعالى: ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى﴾**[طه:١٢٩].

ومدار هذه الآيات حول تأخير أو وجوب إيقاع العذاب لكلمة قضاها الله في الأزل، قال ابن جرير ت٣١٠ه: "يقول تعالى ذكره: ولقد سبق منا القول لرسلنا إنهم لهم المنصورون: أي مضى بهذا منا القضاء والحكم في أم الكتاب، وهو أنهم لهم النصرة والغلبة بالحجج". [2]

وقال في تأويل الآية: "وما كان الناس إلا أهل دين واحد وملة واحدة، فاختلفوا في دينهم، فافترقت بهم السبل في ذلك... ولولا أنه سبق من الله أنه لا يهلك قوما إلا بعد انقضاء آجالهم؛ لقضي بينهم بأن يهلك أهل الباطل منهم وينجي أهل الحق". [3]

---

١ أصول الدين ص١٧٨-١٨٢.
٢جامع البيان (١٩/ ٦٥٧)
٣ جامع البيان (١٢/ ١٤٣)، وانظر: (١٢/ ٥٩٢-٥٩٣) و (١٦/ ٢٠٧).

قال ابن كثير ت٧٧٤هـ: "ولولا كلمة سبقت من ربك، أي: لولا ما تقدم من الله تعالى أنه لا يعذب أحدا إلا بعد قيام الحجة عليه، وأنه قد أجل الخلق إلى أجل معدود لقضى بينهم فيما اختلفوا فيه، فأسعد المؤمنين، وأعنت الكافرين".[١]

- **وقال عند قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾** [الصافات:١٧١]: "أي: تقدم في الكتاب الأول أن العاقبة للرسل وأتباعهم في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز﴾ [المجادلة: ٢١] وقال عز وجل: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ [غافر: ٥١] ولهذا قال جل جلاله: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون﴾ أي: في الدنيا والآخرة كما تقدم بيان نصرتهم على قومهم ممن كذبهم وخالفهم، وكيف أهلك الله الكافرين ونجى عباده المؤمنين. إن جندنا لهم الغالبون، أي: تكون لهم العاقبة".[٢] "والسبق على الإطلاق يقتضي سبق كل شيء سواه".[٣]
- **وقال الله تعالى :﴿كذٰلك حقتۡ كلمت ربك على ٱلذين فسقوٓا أنهمۡ لا يؤۡمنون﴾**[يونس:٣٣].
- **﴿وكذٰلك حقتۡ كلمت ربك على ٱلذين كفروٓا أنهمۡ أصحٰب ٱلنار﴾**[غافر:٦].
- **﴿إن ٱلذين حقتۡ عليهمۡ كلمت ربك لا يؤۡمنون﴾**[يونس:٩٦].
- **﴿أفمنۡ حق عليه كلمة ٱلعذاب أفأنت تنقذ من في ٱلنار﴾**[الزمر:١٩].
- **﴿ولٰكنۡ حقتۡ كلمة ٱلعذاب على ٱلكٰفرين﴾**[الزمر:٧١].

قال ابن تيمية عند قوله تعالى: ﴿إن الذين حقت عليهم كلمت ربك﴾:"وهم الذين حق عليهم القول، أي: حق عليهم ما قاله الله سبحانه وكتبه وقدره، فجعل الموجب هو التقدير السابق وهو قوله. والقول وإن كان قد يكون خبرا مجردا بما سيكون، وقد يكون قولا يتضمن أشياء كاليمين المتضمنة للحض والمنع. فقد ذكر في مواضع تقدم اليمين كقوله: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي﴾[السجدة:١٣] ونحو ذلك. فهو خبر عما قاله، أو قاله وكتبه. وهو التقدير الذي يتضمن أنه قدر ما يفعله وعلمه

١تفسير ابن كثير (٤/ ٢٢٥)،وانظر: زاد المسير لابن الجوزي (٢/ ٣٢٢).

٢تفسير ابن كثير (٧/ ٤٠).

٣الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٥٦٠).

وكتبه، كما تظاهرت النصوص بأن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.

والقدر تضمن علمه بما سيكون ومشيئته لوجود ما قدره وعلم أن سيخلقه. والقول قد يكون خبرا وقد يكون فيه معنى الطلب المحض والمنع بالقسم، وإما لكتابته على نفسه كقوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾[الأنعام:٥٤]، وقوله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[الروم:٤٧]... وأما قوله: ﴿وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[الزُّمَر:٧١] فهذا مختص بالكفار، وهو الوعيد المتضمن الجزاء على الأعمال، كما قال تعالى لإبليس: ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾[ص:٨٥]"[1]

قال ابن جرير ت٣١٠ه في تأويل قوله تعالى: ﴿كذَٰلك حقتۡ كلمت ربك على ٱلذين فسقوٓا أنهمۡ لا يؤۡمنون﴾[يونس:٣٣]: "كما قد صرف هؤلاء المشركون عن الحق إلى الضلال، ﴿كذلك حقت كلمة ربك﴾ يقول: وجب عليهم قضاؤه، وحكمه في السابق من علمه، ﴿على الذين فسقوا﴾فخرجوا من طاعة ربهم إلى معصيته وكفروا به؛ ﴿أنهم لا يؤمنون﴾يقول: لا يصدقون بوحدانية الله، ولا بنبوة نبيه صلى الله عليه وسلم".[2]

قال ابن كثير ت٧٧٤ه: "أي: كما كفر هؤلاء المشركون واستمروا على شركهم وعبادتهم مع الله غيره، مع أنهم يعترفون بأنه الخالق المتصرف في الملك وحده، الذي بعث رسله بتوحيده؛ فلهذا حقت عليهم كلمة الله أنهم أشقياء من ساكني النار كقوله: ﴿قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾ [الزمر: ٧١]".[3]

وقال تعالى: ﴿أمۡ لهمۡ شركٰٓؤا شرعوا لهم من ٱلدين ما لمۡ يأۡذنۢ به ٱللهۚ ولولا كلمة ٱلفصل لقضي بينهمۗ﴾[الشورى:٢١].

قال ابن جرير ت٣١٠ه: "يقول تعالى ذكره: ولولا السابق من الله في أنه لا يعجل لهم العذاب في الدنيا، وأنه مضى من قيله إنهم مؤخرون بالعقوبة إلى قيام الساعة، لفرغ من الحكم بينكم وبينهم بتعجيله العذاب لهم في الدنيا، ولكن لهم في الآخرة من العذاب الأليم، كما قال جل ثناؤه: ﴿وإن الظالمين لهم عذاب أليم﴾ [الشورى: ٢١] يقول: وإن الكافرين بالله لهم يوم القيامة عذاب مؤلم موجع".[4]

---

[1] مجموع الفتاوى (١٦/ ٥٩٢-٥٩٣).

[2] جامع البيان (١٢/ ١٧٧).

[3] تفسير ابن كثير (٤/ ٢٣٣) وانظر: تفسير ابن كثير (٧/ ١٠٦-١٠٧).

[4] جامع البيان (٢٠/ ٤٩٢-٤٩٣).

فلولا كلمة الفصل وهي: القضاء السابق بأن الجزاء يكون في القيامة؛ لقضي بينهم ولعوجلوا بالعقوبة بنزول العذاب على المكذبين، لولا ما تقدم من الإنظار إلى يوم المعاد وإن الظالمين لهم عذاب أليم شديد موجع في جهنم وبئس المصير.[1]

وعن مجاهد ت١٠٤ه، في المراد بـ "كلمة الفصل"قال: "يوم القيامة، يقول: أخروا إلى يوم القيامة".[2] وقال ابن ابي زمنين ت٣٩٩ه:﴿ولولا كلمة الفصل﴾ لا يعذب بعذاب الآخرة في الدنيا ﴿لقضي بينهم﴾ فأدخل المؤمنين الجنة وأدخل المشركين النار"[3]

المطلب الثاني: أن يراد بها كلمة معينة.

ويقصد بذلك دلالة الكلمة الواردة في النص على معنى سبق ذكره أو الإشارة إليه ومنه قوله تعالى:

- **﴿فنادته ٱلملئكة وهو قآئم يصلي في ٱلمحراب أن ٱلله يبشرك بيحيىٰ مصدقا بكلمة من ٱلله وسيدا وحصورا ونبيا من ٱلصٰلحين﴾**[آل عمران:٣٩].
- **وقال سبحانه: ﴿إذ قالت ٱلملئكة يٰمريم إن ٱلله يبشرك بكلمة منه ٱسمه ٱلمسيح عيسى ٱبن مريم وجيها في ٱلدنيا وٱلأخرة ومن ٱلمقربين﴾**[آل عمران:٤٥].
- **وقوله تعالى: ﴿إنما ٱلمسيح عيسى ٱبن مريم رسول ٱلله وكلمته ألقىٰهآ إلىٰ مريم وروح منه﴾**[النساء:١٧١].

فاطلاق الكلمة على عيسى عليه السلام في هذه المواضع دالة على أن خلقه كان بكلمة معينة، لا أنه كلمة الله على الحقيقة فيكون صفة من صفاته؛ قال القاسم بن سلام ت٢٢٤ه: "وأما المسيح فالمراد أن الله خلقه بكلمة لا أنه هو الكلمة لقوله: ﴿ألقاها إلى مريم﴾ ولم يقل ألقاه، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾."[4]

وقال الإمام أحمد ت٢٤١ه: "فالكلمة التي ألقاها إلى مريم: حين قال له كن، فكان عيسى بكن وليس عيسى هو كن، ولكن بكن كان. فالـ "كن" من الله قول، وليس الـ "كن" مخلوق".[5]

---

١ انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ١٨٢)،زاد المسير لابن الجوزي (٤/ ٦٣).

٢تفسير مجاهد ص٥٨٩.

٣ تفسير القرآن لابن أبي زمنين (١٦٧/٤).

٤تفسير ابن كثير (٥٩٠/١) وانظر: تفسير مجاهد ص٢٥١، تفسير عبد الرزاق (١/ ٣٩١).

٥الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن ص٣٢.

وقال الدارمي ت٢٨٠ه: "فيقال لهذا المعارض: فإذا قال: "كن" كان، فهذا المخرج من أنه كان بإرادته وبكلمته، لا أنه نفس الكلمة التي خرجت منه، ولكن بالكلمة كان، فالكلمة من الله " كن" غير مخلوقة، والكائن بها مخلوق".[١]

ويقول شيخ الإسلام ت٧٢٨ه: "فخلقه من غير أب على غير الوجه المعتاد المعروف في الآدميين، فصار مخلوقا بمجرد الكلمة دون جمهور الآدميين، كما خلق آدم وحواء أيضا على غير الوجه المعتاد، فصار عيسى عليه السلام مخلوقا بمجرد الكلمة دون سائر الآدميين."[٢] وهذا هو قول جمهور المفسرين.

وقيل: سمي كلمة الله؛ لأن الناس يهتدون به كما يهتدون بكلام الله. وقيل: معنى بكلمة من الله: بكتاب من الله، والعرب تقول: أنشدني كلمته، أي: قصيدته.[٣]

وفي هذه النصوص كذبت النصارى والجهمية على الله في أمر عيسى، وذلك أن الجهمية قالوا: عيسى روح الله وكلمته إلا أن كلمته مخلوقة، وقالت النصارى: عيسى روح الله من ذات الله، وكلمة الله من ذات الله، كما يقال: إن هذه الخرقة من هذا الثوب[٤].

والجواب: أن في السياق وجوه تبين أنه مخلوق ليس هو ما يقوله النصارى، منها: أنه قال "بكلمة منه" وقوله "بكلمة منه" نكرة في الإثبات يقتضي أنه كلمة من كلمات الله، ليس هو كلامه كله كما يقوله النصارى، ومنها: أنه بين مراده بقوله بكلمة منه وأنه مخلوق حيث قال: ﴿كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون﴾".[٥]

وإضافة الكلمة إلى الله على طريق الخلق والملك، لا أنه جزء منه، وهو كقوله: ﴿وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه﴾ أي من خلقه.[٦]

وفي السياق أيضا وجوه تبين أن كلام الله تعالى ليس بمخلوق، وليس هو عيسى عليه السلام كما يقوله الجهمية؛ فعيسى تجري عليه ألفاظ لا تجري على القرآن، لأنه يسمى مولودا رضيعا وطفلا وغلاما، يأكل ويشرب، وهو مخاطب بالأمر والنهي، يجري

١ رد الدارمي على بشر المريسي (٦٧٤/٢-٦٨٥).

٢ درء التعارض (٢٦٣/٧)، وانظر: الجواب الصحيح (١٠٠/٢)، (١٦١/١)، تحقيق القول في مسألة عيسى كلمة الله والقرآن كلام الله لابن تيميةص٣٣-٣٤.

٣ انظر: جامع البيان للطبري (٢٦٩/٣)، تفسير ابن كثير (٢/ ٣٦)، وفتح القدير للشوكاني (١/ ٣٨٧)

٤ انظر: درء التعارض لابن تيمية (٢٥٨/٧-٢٥٧)،الدر المنثور للسيوطي (١٥٠/٢)،منحة القريب لابن معمر (٣٨٦/١).

٥دقائق التفسير (٣٢٤/١)، وانظر: الجواب الصحيح (١٥٣/٢)، (٣٠٢/٣)، القول المفيد للعثيمين (٧٣/١).

٦ انظر: تفسير مجاهد ص٢٥١، تفسير عبد الرزاق (١/ ٣٩١)،الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٢١٢)، الجواب الصحيح (١٥٨/٢) افتراءات المنصرين على القرآن علي بن عتيق الحربي ص٦١-٦٢.

عليه الوعد والوعيد، ثم هو من ذرية نوح، ومن ذرية إبراهيم، فلا يحل لنا أن نقول في القرآن ما نقول في عيسى، فهل سمعتم الله يقول في القرآن ما قال في عيسى؟ ولكن المعنى من قول الله جل ثناؤه: ﴿إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم﴾ فالكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له (كن) فكان عيسى عليه السلام بـ "كن"، فعيسى ليس هو الـ "كن"، ولكن بالـ "كن" كان، فالـ "كن" من الله قول، وليس الـ "كن" مخلوقا".[1]

قال يحيى الذهلي ت٥٦٠هـ:"ومذهب المعتزلة أنه مخلوق، وأنه كلام الله تعالى على حد قولهم: عيسى كلمة الله، وناقة الله، أي: إضافة ملك." إلى أن قال:"وهنا بحوث وجدال لا نخوض فيها أصلا، والقول هو ما بدأنا به، وعليه نص أزيد من ثلاث مئة إمام، وعليه امتحن الإمام أحمد، وضرب بالسياط رحمه الله".[2]

- **ومنه قوله تعالى : ﴿ولقدْ سبقتْ كلمتنا لعبادنا ٱلمرسَلين﴾**[الصافات:١٧١].

فالكلمة التي سبقت لعباده المرسلين قوله:﴿إنهم لهم المنصورون﴾ [الصافات: ١٧٢]. فأخبر سبحانه أنه سبق منه كلمة لعباده المرسلين لينصرنهم، كما قال تعالى:﴿ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى﴾ [طه: ١٢٩]، وقوله:﴿ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وإنهم لفي شك منه مريب﴾ [هود: ١١٠]، وقوله:﴿وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم﴾ [الشورى: ١٤]، وقوله:﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ [السجدة: ١٣]، وقوله:﴿ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما﴾ [طه: ١٢٩].

فسبق منه كلمته بما سيكون من نصر المرسلين، وملء جهنم من الجنة والناس أجمعين ونحو ذلك".[3]

وقوله: ﴿قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾ [الزمر: ٧١]،قال الشوكاني ت١٢٥٥ه في المراد بكلمة العذاب: "هي قوله تعالى لإبليس: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[ص:٨٥]، وقوله: ﴿ لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[الأعراف:١٨]".[4]

١ درء التعارض (٢٥٧/٧)، وانظر: مجموع الفتاوى (١٨/٦).
٢ سير أعلام النبلاء (٢٩٠/١٢).
٣ الجواب الصحيح (٢٦٤/٣-٢٧٠).
٤فتح القدير للشوكاني (٤/ ٥٢٤).

ومنه أيضا قول الله تعالى ﴿ **وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ** ﴾[الأعراف:١٣٧]، "يخبر تعالى عما توعدت به الأمم الكافرة رسلهم من الإخراج من أرضهم والنفي من بين أظهرهم... ولهذا قال تعالى: ﴿ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴾[إبراهيم:١٣]، وكما قال: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون﴾ [الصافات: ١٧١- ١٧٣]، وقال تعالى: ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز﴾ [المجادلة: ٢١]، وقال تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر﴾ [الأنبياء: ١٠٥] الآية، ﴿قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾ [الأعراف: ١٢٨]، وقال تعالى: ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون﴾ [الأعراف: ١٣٧]".[١]

قال الشوكاني ت١٢٥٥ه: "قوله تمت كلمت ربك الحسنى، أي: مضت واستمرت على التمام، والكلمة هي ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، وهذا وعد من الله سبحانه بالنصر والظفر بالأعداء والاستيلاء على أملاكهم، والحسنى: صفة للكلمة، وهي تأنيث الأحسن، وتمام هذه الكلمة على بني إسرائيل بسبب صبرهم على ما أصيبوا به من فرعون وقومه. قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه التدمير: الإهلاك، أي: أهلكنا بالخراب ما كانوا يصنعونه من العمارات وما كانوا يعرشون... وقيل معنى يعرشون: يبنون، يقال: عرش يعرش، أي: بنى يبني. قوله وجاوزنا ببني إسرائيل البحر هذا شروع في بيان ما فعله بنو إسرائيل بعد الفراغ مما فعله فرعون وقومه".[٢]

ومنه أيضا من فسر كلمة الله بكلمة الإخلاص في قول الله تعالى ﴿**إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[التوبة:٤٠].

١تفسير ابن كثير (٤/ ٤١٥).

٢ فتح القدير للشوكاني (٢/ ٢٧٤-٢٧٥)

فسر البيهقي ت٤٥٨هـ قوله سبحانه: ﴿وكلمة الله هي العليا﴾، بلا إله إلا الله، و ﴿كلمة الذين كفروا السفلى﴾ بالشرك بالله".[١]

المطلب الثالث: أن تكون اسم جنس.[٢]

ويقصد بها جنس أفراد الكلام كالخبر والإنشاء وأنواعهما، فتصبح الكلمة اسم جنس دالة على الكلم والكلام والقول، **ومنه قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[التوبة:٤٠].**

قال ابن تيمية ت٧٢٨هـ: "فهذا وصف لها ثابت، لكن من أراد أن يعلي غيرها جوهد. وقالﷺ: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)[٣]. وكلمة الله هي خبره وأمره؛ فيكون أمره مطاعا مقدما على أمر غيره، وخبره مطاعا مقدما على خبر غيره".[٤]وقال في موضع آخر:"كلمة الله إما أن يراد بها كلمة معينة وهي التوحيد (لا إله إلا الله) فيكون هذا من نمط الآية، وإما أن يراد بها الجنس: أن يكون ما يقوله الله ورسوله، فهو الأعلى على كل قول، وذلك هو الكتاب ثم السنة، فمن كان يقول بما قاله الرسول، ويأمر بما أمر به، وينهى عما نهى عنه فهو القائم بكلمة الله"[٥]

وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل، يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)[٦].[٧]

١الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ٢٧٢)، وانظر تفسير القرطبي (١٤٩/٨) الأخنائية لشيخ الإسلام (٤٧٦).

٢اسم الجنس عند علماء المنطق والأصوليين: هو الاسم المطلق، وهو ما دل على الحقيقة أو الماهية بلا قيد، وقيل: هو اللفظ الدال على الحقيقة من حيث هي هي، وقيل: ما دل على شائع في جنسه. والفرق بين اسم الجنس أو المطلق والنكرة، أن: المطلق هو اسم الجنس بعينه عند جمهور الأصوليين، وجمهورهم على أن النكرة والمطلق الذي هو اسم الجنس أمران متغايران خلافا لابن الحاجب والآمدي وطائفة والفرق بينهما عند القائل به: أن المطلق هو ما دل على الماهية بلا قيد، والنكرة ما دل على الواحد الشائع في جنسه. وحاصل هذا الفرق أن النكرة يعتبر فيها قيد الوحدة على مذهب أغلب العلماء، بعكس المطلق إن عرف بدلالته على الماهية من حيث هي هي – فإنه يرد فيه التعدد والكثرة. وعليه فيكون المطلق أعم من النكرة لدلالة الماهية على الوحدة وغيرها، فاسم الجنس روعي فيه القدر المشترك لا بقطع النظر عن وجوده في بعض الأفراد. أما عند النحويين فاسم الجنس نوعان: الأول: اسم جنس إفرادي، وهو ما دل على القليل والكثير من جنس واحد بلفظ واحد مثل ماء، تراب، زيت. الثاني: اسم جنس جمعي، وهو ما يفرق بينه وبين واحده بحرف وغالبا بالتاء وذلك بأن يكون الواحد بالتاء واللفظ الدال على الجمع بغير التاء مثل كلم كلمة وبقر بقرة وشجر وشجرة، وبغير التاء كعرب وعربي وجن وجني. والكلم لا يكون أقل من ثلاث كلمات؛ لأنه جمع كلمة.انظر: البحر المحيط للزركشي (٣/٣)، الشرح الكبير لمختصر الأصول للعثيمين ص٣٠٢-٣٠٥، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٣٤/١)، شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك (١٥/١)، الصحاح للجوهري (٣٠١/٦).

٣ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب السؤال والفتيا عند رمي الجمار، ح رقم ١٢٤، وفي كتاب التوحيد، باب: (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين)، ح رقم ٧٠٢٠. ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا" ح رقم ١٩٠٤.

٤مجموع الفتاوى (٥/ ٢٣٨)، وانظر: (٢٥٣/٣).

٥ الأخنائية ص٤٧٦.

٦تقدم تخريجه.

٧انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ١٣٦)، تفسير القرطبي (٨/ ١٤٩)، فتح القدير للشوكاني (٢/ ٤١٦)، مجموع الفتاوى (٢٨/ ٢٦٣).

قال ابن جرير ت٣١٠ه: "ودين الله وتوحيده وقول لا إله إلا الله، وهي كلمته العليا على الشرك وأهله الغالبة. وعن ابن عباس رضي الله عنه، قوله: " {وجعل كلمة الذين كفـــروا الـــسفلى} [التوبة: ٤٠] وهي: الشرك بالله. {وكلمة الله هي العليا} [التوبة: ٤٠] وهـــي لا إلـــه إلا الله".[1]

وذكر ابن الجوزي ت٥٩٧ه في مدلول الآية قولان: "أحدهما: أن كلمة الكافرين الشرك، جعلها الله السفلى؛ لأنها مقهورة، وكلمة الله وهي التوحيد، هي العليا؛ لأنها ظهرت، هذا قول الأكثرين. والثاني: أن كلمة الكافرين ما قدروا بينهم في الكيد به ليقتلوه، وكلمـــة الله أنه ناصره، رواه عطاء عن ابن عباس".[2]

فكل كلمة دلت على التوحيد عليا، وكل كلمة دلت على الشرك سفلى.

١جامع البيان (١١/ ٤٦٦).

٢زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٢٦٢).

الخاتمة:

وبعد، فأحمد الله تعالى أن يسر لي إتمام هذا البحث الذي خلصت فيه إلى جملة من النتائج كما يأتي:

١- أن اللفظة ذات المعنى الشرعي إذا مرت في مساق الكلام فإنما تحمل عليه لا على المعنى اللغوي.

٢- أن الكلمة في اللغة والشرع دلالتها واحدة، وهي المعنى المفهوم سواء كان كلمة، أو جملة، أو قصة، أو قصيدة.

٣- أن أبا الأسود الدؤلي من أوائل من قسم الكلمة إلى: اسم وفعل وحرف ووافقه سيبويه.

٤- ليس كل النحاة متفقين على دلالة الكلمة على اللفظة المفردة.

٥- أن من أسباب الغلط في فهم كلام الله ورسوله أن ينشأ الرجل على اصطلاح حادث فيريد أن يفسر كلام الله بذلك الاصطلاح.

٦- أن الكلمة إذا أضيفت إلى الله تعالى لا يراد بها إضافة المخلوق إلى الخالق، بل هي من باب إضافة الصفة، أو متعلقاتها إلى الموصوف.

٧- أن الكلمة إذا أضيفت إلى الله تعالى فقد يراد بها صفاته كعلمه وقدرته، وقد يراد بها كلمة معينة كـ "كن" وقد يراد بها جنس الكلام.

٨- ذهب جماعة من النحاة ومن وافقهم من المتكلمين إلى أن دلالة الكلمة في القرآن والسنة مجازية وليست حقيقية وهي دلالة الجزء على الكل.

٩- أن الكلمة قد تذكر ويقصد بها جملة ذكرت أو تفهم من خلال السياق؛ فالكلمة تدل على معنى مفيد تام.

١٠-أن جنس الكلمة اسم يطلق على كل أفرادها، سواء كانت خبرا أو إنشاء بأنواعها

١١-أن عيسى عليه السلام خلق بكلمة الله، وهي قول الله له "كن"، ولا يمكن الاستدلال بذكرها في معجزة خلقه على ربوبيته، أو خلق القرآن كما يزعم النصارى والجهمية.

١٢-أن كلمات الله الكونية والشرعية موصوفة بجملة من الصفات، كما دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة، فأخباره صدق، وأوامره عدل، ومشيئته نافذة، ولا تبديل لكلماته كلها.

١٣-أن كلمة الله دالة على علمه المطلق من كل وجه؛ إذ لا يقع في الأخبار نسخ ولا كذب، ولا يقع في الوعد للمؤمنين والوعيد للكفار تخلف، وهذا كله خلاف ما ذهبت إليه القدرية ومن وافقهم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

المراجع:

- الأخنائية –الرد على الأخنائي– أحمد بن عبد السلام بن تيمية، ت: أحمد العنزي. دار الخراز– جدة، ط الأولى١٤٢٠ه.
- الأسماء والصفات، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: عبد الله الحاشدي. مكتبة السوادي– جدة، ط الأولى١٤١٣ه.
- أصول الدين، أحمد الغزنوي، ت: عمر الداعوق. دار البشائر الإسلامية– بيروت، ط الأولى ١٤١٩ه.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي. دار الفكر– بيروت، ١٤١٥ه.
- الاعتصام، إبراهيم بن موسىالشاطبي، ت: سليم الهلالي. دار ابن عفان– السعودية، ط الأولى ١٤١٢ه.
- افتراءات المنصرين على القرآن أنه يؤيد زعم ألوهية المسيح عليه السلام، علي بن عتيق الحربي. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف– المدينة.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين عبد الله الأنصاري، ت: يوسف البقاعي. دار الفكر للطباعة والنشر.
- الإيمان، أحمد بن عبد السلام ابن تيمية. المكتب الإسلامي– بيروت.
- البحر المديد في تفسير القرآن العظيم، أحمد بن مهدي ابن عجيبة، ت: أحمد رسلان. دار الكتب العلية– بيروت، ط الثانية ١٤٢٣ه.
- البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمدالزركشي. دار الكتبي للنشر، ط الأولى ١٤١٤ه.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي. دار الهداية.
- التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي. ت: عبد الرحمن الجبرين وآخرون. مكتبة الرشد– الرياض ١٤٢١ه.
- تحقيق القول في مسألة عيسى كلمة الله والقرآن كلام الله، أحمد بن تيمية. دار الصحابة للتراث– طنطا، ط الأولى ١٤١٢ه.
- التعليقات السنية على العقيدة الواسطية، فيصل بن عد العزيز الحريملي، ت: عبد الإله الشايع. دار الصميعي للنشر– الرياض، ط الأولى ١٤٢٧ه.

- تفسير القرآن، أبو عبد الله محمد الإلبيري المعروف بابن أبي زمنين، ت: حسين عكاشة. الفاروق الحديثة- مصر، ط الأولى ١٤٢٣هـ.
- تفسير مجاهد، أبو الحجاج بن جبر، ت: محمد أبو النيل. دار الفكر الإسلامي الحديث- مصر، ط الأولى ١٤١٠هـ.
- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، ت: محد عوض. دار إحياء التراث- بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء ابن كثير. دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت: عبد الله التركي. دار هجر، ط الأولى ١٤٢٢هـ.
- الجامع لأحكام القرآن،أبو عبد الله محمد القرطبي، ت: أحمد البردوني. دار الكتب المصرية- القاهرة، ط الثانية ١٣٨٤هـ.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن تيمية، ت: علي بن حسن وآخرون. دار العاصمة- السعودية، ط الثانية١٤١٩هـ.
- درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن تيمية، ت: عبد اللطيف عبد الرحمن. دار الكتب العلمية- بيروت ١٤١٧هـ.
- الدر المنثور في التفسير بالماثور، عبد الرحمن بن أبي بكرالسيوطي، ت: مركز هجر للبحوث. دار هجر- مصر، ١٤٢٤هـ.
- دقائق التفسير، أحمد بن تيمية، ت: محمد السيد الجليند. مؤسسة علوم القرآن- دمشق، ط الثانية ١٤٠٤هـ.
- رد الدارمي "نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد"، ت: رشيد الألمعي. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- الذكر الجماعي بين الاتباع والابتداع، محمد بن عبد الرحمن الخميس.
- الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن، أحمد بن حنبل، ت: صبري سلامة. دار الثبات للنشر، ط الأولى.
- الرد على المنطقيين، أحمد بن تيمية. دار المعرفة- بيروت.

- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء، محمد بن أبي بكر بن القيم. دار الكتب العلمية- بيروت
- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي. المكتب الإسلامي- بيروت، ط الثالثة ١٤٠٤هـ.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ت: أحمد شاكر وآخرون. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي- مصر، ط الثانية ١٣٩٥هـ.
- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، ت: محمد محيي الدين. دار التراث، ط العشرون ١٤٠٠هـ.
- شرح الآجرومية، حسن حفظي (بدون).
- الشرح الكبير لمختصر الأصول للعلامة محمد العثيمين، محمود المنياوي. المكتبة الشاملة- مصر، ط الأولى ١٤٣٢هـ.
- الشريعة، محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ، ت: عبد الله الدميجي. دار الوطن- الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢هـ.
- شطحات الصوفية، عبد الرحمن البدوي. وكالة المطبوعات- الكويت.
- الصحاح، إسماعيل الجوهري. دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الرابعة ١٩٩٠م.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري. دار ابن كثير- بيروت،ط الثالثة ١٤٠٧هـ.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: محمد فؤاد. دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر، اين قيم الجوزية. دار السلفية- القاهرة، ط الثانية ١٣٩٤هـ.
- العبودية، أحمد بن تيمية، ت: محمد زهير الشاويش. المكتب الإسلامي- بيروت، ط السابعة ١٤٢٦هـ.
- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني. دار ابن كثير- دمشق، ط الأولى ١٤١٤هـ.
- فقه الأدعية والأذكار، عبد الرزاق البدر. الكويت، ط الثانية ١٤٢٣هـ.

- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، أحمد بن عبد السلام بن تيمية، ت:ربيع المدخلي. مكتبة الفرقان- عجمان، ط الاولى١٤٢٢ه.
- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد صالح العثيمين. دار ابن الجوزي- السعودية، ط الثانية ١٤٢٤ه.
- الكتاب، عمرو بن عثمان "سيبويه"، ت: عبد السلام محمد. مكتبة الخانجي- القاهرة، ط الثالثة ١٤٠٨ه.
- لسان العرب لابن منظور محمد بن مكرم بن منظور. دار صادر- بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤ه.
- لوامع الأنوار البهية، أبو العون محمد السفاريني. مؤسسة الخافقين- دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٢ه.
- مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، ت: زهير عبد المحسن. مؤسسة الرسالة- بيروت، ط الثانية ١٤٠٦ه.
- مجموع الفتاوى، أحمد بن تيمية، ت: أنور الباز وعامر الجزار. دار الوفاء، الطبعة الثالثة ١٤٢٦ه.
- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ت: سيد إبراهيم. دار الحديث- القاهرة، ط الأولى ١٤٢٢ه.
- المستصفى، أبو حامد محمد الغزالي، ت: محمد الشافي. دار الكتب العلمية، ط الأولى ١٤١٣ه.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، ت: عبد السلام محمد. دار الفكر ١٣٩٩ه.
- منحة القريب في الرد على عباد الصليب، عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر.
- منهاج السنة النبوية، أحمد بن تيمية، ت: محمد رشاد. مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى ١٤٠٦ه.
- المواضعة ضمن مجموعة فقه النوازل، بكر بن عبد الله أبو زيد. مؤسسة الرسالة، ط الأولى ١٤١٦ه.
- نتاج الفكر في أحكام الذكر، عبد الله بن مانع الروقي العتيبي. دار التدمرية- الرياض، ط الأولى ١٤٣٥ه.